التذييل بالأسلوب الخبري وأثره في التماسك النصيِّ في السور المكية

إعداد

طه محمد أسعد الجمال

أ.د محمد السيد الدسوقي

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي كلية الأداب _ جامعة طنطا

أ.د حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد الحديث كلية الأداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

يتناول هذا البحث التذييل بالأسلوب الخبري وأثره في التماسك النصيِّ في السور المكية، وذلك من خلال دراسة تكشف عن فن من المعاني، والأساس المنهجي الذي ينطلق منه البحث هو الأساس الاستقرائي، والتحليلي، والوصفي.

ويشتمل هذا البحث علي مقدمة عن الأسلوب الخبري، وآراء البلاغيين في الخبر من حيث انحصاره في الصدق والكذب، وتناولت فيه التذييل بالجملة الخبرية المثبتة علي قسمين: القسم الأول: التذييل بالجملة الاسمية فقمت بتعريفها، وقد جاءت هذه الجملة تذييلاً في القرآن المكي علي ثلاثة أنواع:

النوع الأول : التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها مفرد.

النوع الثاني :التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها جملة.

النوع الثالث :لتذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها شبه جملة.

وتناولت هذه الأنواع كل نوع علي حده بشيء من التفصيل، وذكرت نماذج لها.

والقسم الثاني: التذييل بالجملة الفعلية الابتدائية، فقمت بتعريفها، وقد جاءت هذه الجملة تذييلاً في القرآن المكي علي أربعة أنواع:

النوع الأول: التذييل بالجملة الفعلية الماضوية.

النوع الثاني : التذييل بالجملة الفعلية المضارعة.

النوع الثالث : التذييل بالجملة الفعلية المبنية للمجهول.

النوع الرابع : التذييل بجملة الفعل الناقص.

وقمت ببيان كل نوع من هذه الأنواع علي حدة، وذكرت نماذج لها.

وذكرت الخاتمة والتي تشتمل علي أهم النتائج.

الكلمات الافتتاحية: التذييل، الأسلوب الخبري، التماسك النصيِّ، السور المكية.

مقدمة :

- الأسلوب الخبري :

هو الأسلوب الذي يكون فيه الكلام محتملاً الصدق والكذب لذاته، أو هو الأسلوب الذي يكون فيه الكلام صادقاً إذا طابق الواقع والحقائق، وكاذباً إذا خالف الحقيقة والواقع(١)، أي إذا طابقت النسبة الكلامية النسبة الخارجية في الإيجاب أو النفي كان الكلام صدقاً وإلا كان كاذباً[٢]. وعلي هذا يكون القصد من الجملة الخبرية إفادة أن محتواها سواء أكان إثباتاً أو نفياً له واقع خارج العبارة يطابق هذا المحتوي، فنصف الكلام بالصدق، أو لا يطابقه فنصفه بالكذب[٣]، فإذا قلنا "الشمس طالعة"علي سبيل المثال وكانت هي في الحقيقة والخارج كذلك سمي الكلام صدقا، وإن لم تكن طالعة سمي الكلام كذبا، فصدق الخبر إذًا مطابقته للواقع وللخارج، وكذبه عدمها[٤].

وليس الخلاف بين البلاغيين في الخبر حول مطابقته للواقع أو مطابقته للاعتقاد فقط، وإنما اختلفوا في انحصاره في الصدق والكذب، فالجمهور ذهب إلي انحصاره فيهما، بينما أنكر الجاحظ (ت٢٥٥ هـ) الخبر في القسمين، فحصره في ثلاثة أقسام : كاذب، وصادق، وغير صادق ولا كاذب[٥]. لذا فإن هناك جملاً تحتمل الصدق وجملاً أخري تحتمل الكذب لذاتها بصرف النظر عن قائلها، وأيضاً بصرف النظر عن الواقع الذي يقابلها[٦]، وهناك جملاً لا تحتمل إلا الصدق، إما لأن قائليها منزهون عن الكذب، كإخبار القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف و البديهيات المسلم بها، ككون الوالد أكبر من ابنه، وككون الواحد نصف الاثنين، فهذه الأخبار لا تحتمل إلا الصدق وإن كانت تحتمل الصدق والكذب من حيثُ هي أخبار بصرف النظر عن قائلها، أو لأن قائليها كاذبون في الحقيقة وذلك كإخبار مسيلمة الكذاب فيما حُدِّثَ عنه من إخبار نزول الوحي عليه، فهذه الأخبار لا تحتمل إلا التكذيب والكذب، وإن كانت تحتمل الصدق والكذب من حيثُ هي أخبار بصرف النظر عن قائلها[٧].

- **التذييل الجملة الابتدائية المثبتة :**

---

١ - ينظر : المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، المكتبة الأموية، ط٤، ١٩٨٣،ص١١٩،والإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، مرجع سابق، ج١، ص٦١، بتصرف.

٢ - ينظر: علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٦٤هـ)، دار العلم، بيروت، ص٤٣.

٣ - خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم النحو، د. محمد أبو موسي، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ١٩٨٠،ص١٩٢.

٤ - علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، أحمد بن مصطفى المراغي، مرجع سابق، ص٤٣،بتصرف.

٥ - الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، مرجع سابق، ج١، ص٦١، بتصرف

٦ - علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، أحمد بن مصطفى المراغي، مرجع سابق، ص٤٣،بتصرف.

٧ - المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، مرجع سابق، ص١١٩.

- **الجملة الخبرية الابتدائية :**

تُعرف بأنها "الجملة المفيدة لكلام تام يدل علي معني أقله نسبه شيء إلي شيء إثباتاً أو نفياً، أو إنشاء ربط بين شيء و شيء آخر يكفي لإنشائه القول، مثل أمر التكوين، أو أمر الفعل معاً"(٨) .
و الجملة الخبرية الابتدائية هي الجملة التي يستغني في صياغتها عن المؤكدات*، وذلك عندما يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر(٩)، وتأتي الأخبار الابتدائية علي نوعين : أخبار مثبتة وأخبار منفية.

- **الجملة الخبرية المثبتة :**

يمكن القول بأن الجملة الخبرية المثبتة هي التي جاءت في صيغة الإثبات، وليست لاحقة بأسلوب معين، ويمكن أن تعد هذه الجملة أصل الجمل الأسلوبية (جملة الإنشاء- جملة التوكيد – جملة النفي) لأنها أقل تعقيداً منها فكأنها تشمل الوضع الأولي للجملة العربية(١٠).

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن التذييل قد جاء فيه بالجملة الخبرية المثبتة علي قسمين:

التذييل بالجملة الاسمية، التذييل بالجملة الفعلية.

القسم الأول : التذييل بالجملة الاسمية :

وهي التي يدل فيها المسند علي الثبوت والدوام، أو هي التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً غير متجدد، ويمكن التعبير بعبارة أخري : هي التي يكون فيها المسند اسماً(١١).
وقد جاءت هذه الجملة تذييلاً في القرآن المكي علي ثلاثة أنواع :

- النوع الأول : التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها مفرد.
- النوع الثاني :التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها جملة.
- النوع الثالث :لتذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها شبه جملة.

وسيتم تناول هذه الأنواع كل نوع علي حده بشيء من التفصيل.

النوع الأول : التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها مفرد:جاء التذييل في القرآن المكي بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها مفرد في الآيات التي يرصدها الجدول التالي:

جدول يبين التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها مفرد في القرآن المكي.

---

٨ - البلاغة العربية أسسها وعلومها زفنونها عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق،دار الشامية بيروت، ط١، ١٩٩٦،ص١٤٠.
* أدوات التوكيد هي: إنَّ، أنِّ،كأن، قد، اللام، السين، سوف، القسم، لن، نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة، ضمير الفصل.
٩ - علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، أحمد بن مصطفى المراغي، مرجع سابق، ص٤٩،بتصرف.
١٠ - في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، ط١، صيدا، لبنان، ١٩٦٤، ص٤٣،بتصرف.
١١ - في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، ط١، صيدا، لبنان، ١٩٦٤، ص٤٣،بتصرف.

م	الجملة الاسمية التي خبرها مفرد	خبرها	السورة	رقم الآية
١	قال تعالي : {وَاللهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ }	أَعْلَمُ	الأنعام	(٥٨)
٢	قال تعالي : {وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }	اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	الأنعام	(١٠٣)
٣	قال تعالي : {وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}	السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	الأنعام	(١١٥)
٤	قال تعالي : { وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}	خَيْرُ الْحَاكِمِينَ	الأعراف	(٨٧)
٥	قال تعالي : { وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}	أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ	الأعراف	(١٥١)
٦	قال تعالي : { وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}	الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	يونس	(١٠٧)
٧	قال تعالي : { وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}	خَيْرُ الْحَاكِمِينَ	يونس	(١٠٩)
٨	قال تعالي : { وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ}	غَالِبٌ	يوسف	(٢١)
٩	قال تعالي : { وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ}	أَعْلَمُ	يوسف	(٧٧)
١٠	قال تعالي : { وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}	خَيْرُ	يوسف	(٨٠)
١١	قال تعالي : { وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}	الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	إبراهيم	(٤)
١٢	قال تعالي:{ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ}	هُوَ الضَّلَالُ	إبراهيم	(١٨)
١٣	قال تعالي:{ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ}	أَعْلَمُ	الإسراء	(٢٥)
١٤	قال تعالي:{ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا}	أَعْلَمُ	الإسراء	(٨٤)
١٥	قال تعالي : { هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا}	خَيْر	الكهف	(٤٤)
١٦	قال تعالي : { وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا }	خَيْر	الكهف	(٤٦)

في ضوء الآيات السابقة نقف عند بعض الشواهد نبين فيها أثر التذييل بالجملة الاسمية المثبتة في المعني المطروح - التي تندرج تحت هذا العنوان اخترت عدد من الشواهد علي معينة لتحليلها.

١- ومن ذلك قوله تعالي : **{ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }** (الأعراف: ١٥١) .

ففي هذه الآية الكريمة نجد ابتداء جملة التذييل **{ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }**بالضمير **{ أَنْتَ }** وهو قائم مقام الاسم الظاهر، ولعل الغرض من الإتيان به هو الاختصار(١٢)، فكان الضمير وسيلة من وسائل الربط في الآية محققاً التماسك النصي عن طريق الإحالة،فالآية كلها خطاب بالدعاء ممثلاً في **{ اغْفِرْ لِي - أَدْخِلْنَا}**ثم تأتي جملة التذييل تؤدي دور المؤكد لما دعا به **{وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}** فالضمير **{أَنْتَ}** يرتد إلي ما سبق ليؤكد دوراً في تماسك النص ووحدته، ونجد أيضاً أن المسند إليه جاء ضميراً **{ أَنْتَ }**؛ وذلك لأن المخاطب حاضر الذهن ويكون الخطاب قريباً من القلب، فالخطاب ما هو إلا توجيه الكلام إلي حاضر شاهد ولا يكون

١٢ - جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، ،صيدا - بيروت،ط٢٨، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، ج١، ص١٢٠،بتصرف.

إلا معيناً بذاته، وجملة { أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } الأشد رحمة من كل راحم[١٣]،أرحم بنا من أبائنا وأمهاتنا وأولادنا وأنفسنا[١٤] ،والإدخال في الرحمة استعارة لشمول الرحمة لهما في سائر أحوالها، بحيثُ يكونان فيها كالمستقر في بيت أو نحوه مما يحوي. فالإدخال استعارة تبعية أصلية وحرف {فِي} استعارة تبعية حيث جاء حرف الظرفية موقع باء الملابسة، وقد ذكر ربنا وصف الأخوة هناك زيادة في الاستعطاف عسي سبحانه أن يكرم رسوله بالمغفرة لأخيه[١٥] ؛ لأنه عندما أخذ موسي (عليه السلام) بلحية أخيه هارون (عليه السلام) ورأسه قال له هارون (عليه السلام) : { يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي } (الأعراف :٩٤)، والمعني لا تجعلني مثلهم وتسقني مساقهم فيما فعلوه قال : { يَا بْنَ أُمَّ } فيه قولان: أحدهما: أنه كان أخاه لأبيه وأمه. الثاني: أنه كان أخاه لأبيه دون أمه، وإنما قال يا ابن أم ترفيقاً له واستعطافاً، ليكون أرق عنده، {لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي} فيه قولان: أحدهما: أنه أخذ شعره بيمينه، ولحيته بيسراه، قاله ابن عباس الثاني: أنه أخذ بأذنه ولحيته ، فعبر عن الأذن بالرأس ، وهو قول من جعل الأذن من الرأس[١٦] .

٢- ومن ذلك قوله تعالي : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (إبراهيم :٤).

ذكر المفسرون أن سبب نزول هذه الآية الكريمة أن قريشاً قالوا : ما بال الكتب كلها أعجمية وهذا الكتاب (القرآن الكريم) عربي؟ وساق قصه موسي(عليه السلام) أن الله أرسله إلي قومه بلسانهم فقال سبحانه وتعالي:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}(إبراهيم: ٥) ، أي كما أرسلناك لتخرج الناس من الظلمات إلي النورِ، وما أرسلنا من رسول رَسُولٍ، يقصد به العموم، فيندرج فيهم الرسول "صلي الله علية وسلم"، فإن كانت الدعوة عامه للناس كلهم، أو اندرج في إتباع ذلك الرسول من ليس من قومه ، كان من لم تكن لغته لغة ذلك النبي موقوفاً علي تلك اللغة حتي يفهمها، وأن يرجع في تفسيرها إلي من يعلمها[١٧]، وأنت يا محمد لست ببدع من الرسل السابقين، وإنما أرسلناك لتخرج الناس من الظلمات إلي النور علي عادتنا في رسلنا في أن نبعثهم بألسنة أممهم ليقع التكلم بالبيان، فجملة التذييل تفيد أنه سبحانه عزيز ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، حكيم في أفعاله فيضل من يستحق الإضلال ويهدي من هو أهل لذلك، وهذا شأن

---

١٣ - تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج٩، ص١٢٠،بتصرف.

١٤ - ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)،تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ص٣٠٣.

١٥ - ينظر: تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج٩، ص١١٨.

١٦ - تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ج٣، ص٤٢٠.

١٧ - البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت،الطبعة: ١٤٢٠ هـ،ج٦، ص٤٠٨.

مشيئته وإرادته سبحانه وتعالي، الذي أفادته الجملة السابقة علي جملة التذييل من الإضلال والهدايه لعبادة، وهنا تؤدي جملة التذييل دوراً مهماً في تماسك النص القرآني .

وفي هذه الآية الكريمة نجد جملة الخبرية الاسمية المثبتة بقوله :**{ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}**قد جمعت بين كلمتي (**يُضِلُّ**) و(**يَهْدِي**) وكل منهما مضادة ومخالفة للآخري، فبينهما علاقة تضاد مما أسهم في وجود ترابط و تماسك نصي.

وفي الآية حذف أيضاً وتقديره : أننا ما أرسلنا من رسول قبلك يا محمد إلا بلسان قومه، وأنت ما أرسلناك للناس كافة بلسان قومك، وقومك يترجمون لغيرهم بألسنتهم ، والمراد بلسان قومه: أي بلغة قومه، ولعل حذف الجملة كان لوجود دليل دل عليه، والغرض منه توخي الحذر والاختصار والتأثير في نفس المتلقي؛ حتي يكون في شوق ولهفة لمعرفة المحذوف، وهذا مما يؤدي إلي إحداث حالة من الاحتياج بين أجزاء النص القرآني السابق منه واللاحق؛ مما أسهم إسهاماً كبيراً في وجود العلاقة بين التذييل و تماسك النص القرآني.

النوع الثاني : التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها جملة.

يشترط في الجملة الواقعة خبراً أن تكون مشتملة علي رابط يربطها بالمبتدأ، وهو نوعان :

الأول معنوي: إذا كانت الجملة الواقعة خبراً هي نفس المبتدأ في المعني، فلا نحتاج حينئذ إلي رابط نحو : **{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }** (الإخلاص١) ونحو (نطقي الله حسبي) فـ**{هُوَ}**: ضمير الشأن والجملة بعده هي عينه، كما تقول (نطقي الله حسبي) فالمنطوق به، (الله حسبي) هو عين المبتدأ. وهو (نطقي)[١٨] .

الثاني لفظي : أما إذا كان الخبر أجنبياً علي المبتدأ فلا بد له من رابط يربطه به وذلك كقولك (الله رحمته واسعة) فالرابط هنا هو الضمير (الهاء) في (رحمته) [١٩] .

وقد وردت الجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها جملة في القرآن المكي في الآيات التي يرصدها الجدول في الجدول الآتي :

جدول يبين التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها جملة في القرآن المكي.

١٨ - ينظر: جامع الدروس العربية، للشيخ الغلاييني، مرجع سابق، ج ٢، ٢٦٥.

١٩ - المرجع السابق، ج٢، ص ، بتصرف٢٦٥.

م	الجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها جملة	خبرها	نوعه	السورة	الآية
١	قال تعالي :{ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }	لَا يُفْلِحُ	جملة فعلية	الأنعام	(١٣٥)
٢	قال تعالي :{ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }	لَا يُحِبُّ	جملة فعلية	الأنعام	(١٤١)
٣	قال تعالي :{ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}	لَا يُحِبُّ	جملة فعلية	الأعراف	(٣١)
٤	قال تعالي :{ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ }	لَا يُفْلِحُ	جملة فعلية	يونس	(١٧)
٥	قال تعالي :{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا}	لَا يَظْلِمُ	جملة فعلية	يونس	(٤٤)
٦	قال تعالي: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ }	لَا يُصْلِحُ	جملة فعلية	يونس	(٨١)
٧	قال تعالي: { فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}	لَا يُضِيعُ	جملة فعلية	يوسف	(٩٠)
٨	قال تعالي: { إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ}	لَا يُحِبُّ	جملة فعلية	النحل	(٢٣)
٩	قال تعالي{إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}	لَا يَهْدِي	جملة فعلية	النحل	(١٠٧)
١٠	قال تعالي: { إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ }	لَا يُفْلِحُ	جملة فعلية	المؤمنون	(١١٧)
١١	قال تعالي{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }	لَا يَهْدِي	جملة فعلية	القصص	(٥٠)
م	الجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها جملة	خبرها	نوعه	السورة	الآية
١٢	قال تعالي: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}	لَا يُحِبُّ	جملة فعلية	القصص	(٧٧)
١٣	قال تعالي: { وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }	يَعْلَمُ	جملة فعلية	العنكبوت	(٤٥)
١٤	قال تعالي: { يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ }	لَا يُغْنِي	جملة فعلية	الدخان	(٤١)
١٥	قال تعالي: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}	لَا يَهْدِي	جملة فعلية	الأحقاف	(١٠)

في ضوء الآيات السابقة اخترت عدد من الشواهد معينة لتحليلها؛ لأبين فيها أثر التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها جملة في المعني المطروح - :

١- قال تعالي: **{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }** (الأحقاف :١٠).

ففي هذه الآية الكريمة يقول الله تعالي : **{ قُلْ }** يا محمد لهؤلاء المشركين الكافرين بالقرآن الكريم **{ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ }** هذا القرآن **{ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ}**أي ما ظنكم أن الله صانع بكم إن كان هذا الكتاب الذي جئتكم به، قد أنزله عليَّ لابلغكموه، وقد كفرتم به وكذبتموه. ؟ وقد شهد شاهد من بنى إسرائيل الواقفين على أسرار الوحى بما أوتوا من التوراة على مثل ما قلت، فآمن واستكبرتم؟ (٢٠)، وقيل إن الشاهد بصدقه والإيمان به هو عبد الله بن سلام كان حبراً من أحبار اليهود وأمثاله ممن دخل الإسلام(٢١).

{ عَلَى مِثْلِهِ } والمراد : الكتب السماوية السابقة المماثلة للقرآن الكريم في الدعوة إلي التوحيد والحق وأصول الفضائل.

وقوله : **{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }** جملة تذييليه مصدرة بـ(**إِنَّ**) التوكيدية الداخلة علي الجملة الاسمية المصدرة باسم الجلالة **{ اللَّهَ }**، وهذا من باب وضع الظاهر موضع المضمر فقال : **{ إِنَّ اللَّهَ }** ولم يقل (إنه)؛ لتأكيد حضور اسم الجلالة المختص بهذه

---

٢٠ - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، ج٢٦، ص١٢ ، بتصرف .

٢١ - تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج٢٢، ص١٠٦، بتصرف، مرجع سابق.

الصفات، والجملة تذييل لجملة جواب الشرط المحذوف هنا والتقدير : إن كان هذا القرآن من عند الله (**وَكَفَرْتُمْ بِهِ**) ألستم ظالمين؟ وقد دل علي المحذوف قوله تعالي :**{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }**(٢٢)، فالمرجعية هنا داخلية لاحقة والمحذوف هو من لفظ المذكور.وقد أسهم هذا الحذف في تحقيق التماسك النصي، عبر حاجة جملة الشرط إلي جواب ليتم المعني، فكان لابد هنا من تقدير جواب شرط مناسب لسياق الشرط، ولما كان من شروط الحذف وجود دليل علي المحذوف، صار ذلك الدليل مرتبطاً دلالياً بالجملة المحذوفة؛ مما جعل جملة التذييل مفسرة ومبينة للجملة الأولي، أي جملة الشرط، وجملة جواب الشرط المحذوفة، والتي كانت دليلاً علي الجملة المحذوفة.فكان الحذف سبباً في وجود علاقة بين التذييل وتماسك النص القرآني.وقوله :**{إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}** تعليل، والمعني أتظنون أن نبين أن القرآن الكريم وحي من الله، وقد كفرتم بذلك، فشهد شاهد علي ذلك، توقنون أن الله لم يهديكم، فإن تركه سبحانه لهدايتهم علي حقيقة الدعوة تبطل الخصومة (٢٣).

وقيل إن الظَّالِمِينَ لأنكم ظالمون وأن الله لا يهدي وجيء في الشرط بحرف **{ إِنَّ }** الذي شأنه أن يكون في الشرط غير المجزوم بوقوعه مجاراة لحال المخاطبين. " اسْتِنْزَالًا لِطَائِرِ جِمَاحِهِمْ لِيَنْزِلُوا لِلتَّأَمُّلِ وَالْمُحَاوَرَةِ "(٢٤)، وقد فسر الشيخ إسماعيل حقي البروسوي قوله تعالي : **{ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }** الذين يضعون الجحد والإنكار موضع الإقرار والتسليم وصفهم بالظلم للإشعار بعلية الحكم} أي الذين من شأنهم وضع الأمور في غير مواضعها؛ فلأجل ذلك لا يهديكم لأنه لا أحد أرسخ منكم في الظلم الذي تسبب عنه ضلالكم، أما من كان منكم عالماً فالأمر فيه واضح، وأما من كان منكم جاهلاً فهو كالعالم لعدم تدبره مثل هذه الأدلة التي ما بين العالم بلسان العرب وبين انكشافها له إلا التدبر بها مع ترك الهوى(٢٥).

٢- ومن ذلك أيضاً قوله تعالي : **{قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠)} (يوسف: ٩٠)**

قولة تعالي:**{فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}** أي: "أجرهم، وإنما وضع المظهر موضع المضمر تنبيها على أن المنعوتين بالتقوى والصبر موصفون بالإحسان، والجملة في موضع

---

٢٢ - ينظر : تفسير جوامع الجامع، لأبي علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ،تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرقة، ط١، ١٤٢١ هـ ، ج٣، ص٣٤٧، و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)،تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق،ط٦، ١٩٨٥م،ج١، ص٨٥٠.

٢٣ - ينظر : تفسير تنوير الأذهان في تفسير روح البيان، تأليف اسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧ هـ)، تحقيق : محمد علي الصابوني، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، بغداد، ١٩٩٠ م،ج٢٦، ص٦٠.

٢٤ - تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق،ج٢٦، ص٢١.

٢٥ - ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج١٨، ص١٣٩.

العلة للمن" (٢٦)،و "الْأَصْلَ فِي الْأَسْمَاءِ أَنْ تَكُونَ ظَاهِرَةً وَأَصْلُ الْمُحَدَّثِ عَنْهُ كَذَلِكَ وَالْأَصْلُ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَ ثَانِيًا أَنْ يُذْكَرَ مُضْمَرًا لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِالظَّاهِرِ السَّابِقِ"(٢٧)، ولعل الاسم الظاهر له تأثير أقوي علي النفس من الاسم المضمر، وقيل : المعني أو يتق من يبتعد عن ترك ما أمر به سبحانه وارتكاب ما نهي عنه ويصبر في المكاره وذلك باختياره وهذا بغير اختياره فهو محسن، وذكر الصبر بعد التقوى من قبيل ذكر الخاص بعد العام ويجوز أن يكون ذلك لإرادة الثبات على التقوى كأنه قيل: أن من يتق ويثبت على التقوى يكون من المحسنين (٢٨)، والمراد"بالإحسانُ الإتيانُ بالأعمال على الوجه اللائق الذي هو حسنُها الوصفيُّ المستلزِمُ لحسنها الذاتي"(٢٩)، وقد جاء التذييل بقولة تعالي:**{فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}**؛ لتؤكد دلالة الجملة الأولي **{ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ }** وتقرر أن الجزاء من جنس العمل، وهنا تؤدي جملة التذييل دوراً مهماً في تماسك دلالة النص القرآني في منه وكرمه لعباده المحسنين.

النوع الثالث :التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها شبه جملة.

قد يقع الخبر ظرفاً نحو(الحق فوق القوة) أو جار ومجروراً نحو (العِلمُ في الصدور لا في السطور)(٣٠)، ويشترط في كل من الظرف والجار والمجرور الواقعين خبراً حصول الفائدة بالإخبار بهما، وقد جاء التذييل في القرآن المكي بهذه الصيغة، المسند إليه مفرد والمسند شبه جملة في الآيات التي يرصدها الجدول الآتي

---

٢٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، ١٤١٥ هـ، ج٧، ص٤٧.

٢٧ - البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٢٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، بتصرف، ج٧، ص٤٧. ٩

٢٩ - تفسير أبي السعود المعروف بـ (إرشاد العقل السليم) لأبي السعود بن محمد العمادي، (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان، ج٥، ص ١٣٥.

١- جامع الدروس العربية، مصطفي الغلاييني،ج٢، ص٢٦٥، بتصرف.

.جدول يبين التذييل بالجملة الخبرية الاسمية التي خبرها شبه جملة في القرآن المكي.

م	الجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها شبه جملة	خبرها	نوعه	السورة	الآية
١	قال تعالي : { وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }	لِلَّهِ	شبه جملة جار ومجرور	الأنعام	(٤٥)
٢	قال تعالي: { وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }	لِلْمُتَّقِينَ	شبه جملة جار ومجرور	الأعراف	(١٢٨)
٣	قال تعالي:{ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}	بِغَافِلٍ	شبه جملة جار ومجرور	هود	(١٢٣)
٤	قال تعالي: { ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ }	مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ	شبه جملة جار ومجرور	يوسف	(١٠٢)
٥	قال تعالي:{ نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}	لِلتَّقْوَى	شبه جملة جار ومجرور	طه	(١٣٢)
٦	قال تعالي:{ إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ }	مِنَ الصَّالِحِينَ	شبه جملة جار ومجرور	الأنبياء	(٨٦)
٧	قال تعالي: { وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }	لِلْمُتَّقِينَ	شبه جملة جار ومجرور	القصص	(٨٣)
٨	قال تعالي: { وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }	لِلَّهِ	شبه جملة جار ومجرور	العنكبوت	(٦٩)
٩	قال تعالي:{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}		شبه جملة جار ومجرور	الصافات	(١٨٢)
م	الجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها شبه جملة	خبرها	نوعه	السورة	الآية
١٠	قال تعالي: { إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ }	لَبِالْمِرْصَادِ	شبه جملة جار ومجرور	الفجر	(١٤)

في ضوء الآيات السابقة أقف عند شاهد لأبين فيها أثر التذييل بالجملة الخبرية الاسمية التي خبرها شبه جملة في المعني المطروح - التي تندرج تحت هذا العنوان :

١-من ذلك قوله تعالي: { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (الأعراف :١٢٨)

ففي هذه الآية الكريمة جاء التذييل **{ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ }** جملة اسمية خبرها شبه جملة تذييلاً أوليًّا وتعليلاً للأمر والاستعانة بالله والصبر، أي : افعلوا ذلك؛ لأن حكم الظلم لا يدوم، ولأجل هذا المعني فُصلت الجملة عن التذييل الثاني **{وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.**

والجملة الأولي للتذييل كناية عن قرب زوال استعباد فرعون إياهم، قصد منها صرف اليأس عن أنفسهم الناشئ عن مشاهدة قوة فرعون وسلطانه القوي بأن الله الذي منحه ذلك السلطان

والقوة قادر علي نزعه منه؛ لأن ملك الأرض كلها لله، فسبحانه هو الذي يُقَدِّر لمن يشاء ملك شيء منها، وهو سبحانه الذي يقدر نزعه، فالمراد من الأرض هنا الدنيا؛ لأنه أليق بالتذييل وأقوي في التعليل، فهذا إيماء إلي أنهم خارجون من مصر وسيملكون أرضاً أخري(٣١)، ويجوز أن تكون اللام في قوله سبحانه **{ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ }** لام العهد ويراد أرض مصر خاصة، كقوله:**{وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ}** وأن تكون للجنس فيتناول أرض مصر؛ لأنها من جنس الأرض(٣٢) ، و جملة **{والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }** تذييل ثان، فيجوز أن تكون الواو اعتراضية ، أو عاطفة علي ما في قوله **{ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ }** من معني التعليل، فيكون هذا تعليلاً ثانياً للأمر بالاستعانة والصبر، وبهذا الاعتبار فُضِّل العطف بالواو علي فصل الجملة مع أن مقتضي التذييل أن تكون مفصولة، والعاقبة حقيقتها نهاية أمر من أمور وآخره. و جملة **{والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }**تعني أن من شاء الله أن يورثهم الأرض هم المتقون إذا كان في الناس متقون وغيرهم، وأن تمليك الأرض لغيرهم إما عارضاً وإما لاستواءِ أهل الأرض في عدم التقوي(٣٣)، ونجد في هذة الجملة **{والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}** بشارة بأن الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط، وأن المشيئة متناولة لهم(٣٤). وفيها تسلية لهم بالنصر وتذكير لما وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيقه لهم (٣٥).

القسم الثاني : الجملة الخبرية الفعلية الابتدائية :

الجملة الفعلية :

وهي الجملة التي يدل فيها المسند (الفعل)علي التجدد؛ لأن الدلالة علي التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها، ويتصف فيها المسند إليه (الفاعل) بالمسند اتصافاً متجدداً(٣٦)، وإما كونه – يعني المسند – فعلاً، فلتقيد الجملة بأحد الأزمنة الثلاثة علي أخصر ما يمكن مع إفادة التجدد(٣٧) .والجملة الفعلية ما تألفت من الفعل والفاعل، نحو: (سبق السيف العذل)، أو من الفعل ونائب الفاعل، نحو: (يُنصرَ المظلوم أو نُصرِ المظلوم)، أو الفعل الناقص واسمه وخبره نحو: (يكون المجتهد سعيداً) (٣٨).

وورد التذييل في القرآن المكي بالجملة الفعلية المثبتة علي أربعة أنواع :

النوع الأول: التذييل بالجملة الفعلية الماضوية.

النوع الثاني : التذييل بالجملة الفعلية المضارعة.

النوع الثالث : التذييل بالجملة الفعلية المبنية للمجهول.

---

٣١ - تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٩، ص ٦٠، بتصرف.

٣٢ - تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق،ج٢، ص١٤٣، بتصرف.

٣٣ - تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٩، ص ٦٠، بتصرف.

٣٤ - بنظر:تفسير الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق،ج٢، ص١٤٣.

٣٥ - ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط١ ،١٤١٨ هـ ، ج٣، ص٣٠.

٣٦ - في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، مرجع سابق،ص٤١، بتصرف.

٣٧ - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القز ويني، مرجع سابق، ج٢، ص١١٣.

٣٨ - ينظر:جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٨٤.

النوع الرابع : التذييل بجملة الفعل الناقص.

وسنقوم ببيان كل نوع من هذه الأنواع علي حدة.

النوع الأول: الجملة الفعلية الماضوية.

وهي التي تعبر عن وقوع الحدث في الزمن الماضي .

وقد جاء التذييل في القرآن المكي بالجملة الخبرية الفعلية الماضوية الابتدائية في الآيات التي يرصدها الجدول الآتي :

جدول يبين التذييل بالجملة الفعلية الماضوية في القرآن المكي.

م	الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ	الفعل	السورة	الآية
١	قال تعالي: { كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ }	كَتَبَ	الأنعام	(٥٤)
٢	قال تعالي: { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ }	وَهَبْ	الأنعام	(٨٤)
٣	قال تعالي: { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ }	أوْرَث	الأعراف	(١٣٧)
٤	قال تعالي: { سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا }	سَاء	الأعراف	(١٧٧)
٥	قال تعالي: سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }	سَاءَ	الجاثية	(٢١)
٦	قال تعالي:{ أولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا}	أحْسَنَ	الأحقاف	(١٦)
٧	قال تعالي: { فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }	أخْرَجْ	الذاريات	(٣٥)
٨	قال تعالي: { وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ }	تَرَكْ	الذاريات	(٣٧)
٩	قال تعالي:{ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا }	أحْصَى	الجن	(٢٨)

في ضوء الآيات السابقة، نقف علي شاهد لأبين فيها أثر التذييل بالجملة الفعلية الماضوية ، التي تندرج تحت هذا العنوان:

١- من ذلك قوله تعالي : **{ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧) }** (الأعراف :١٣٦-١٣٧).

ففي هذه الآية الكريمة جاءت جملة **{ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا}** جملة تذييلية خبرية فعلية مثبتة فعلها ماض، وتفيد تمليك بني إسرائيل جميع الأرض المقدسة بعد أهلها من الأمم التي كانت تملكها من الكنعانيين وغيرهم، وهذا ما أفادته الجملة السابقة علي جملة التذييل فأغرقهم الله في اليم جزءاً لتعذيب الفئة المؤمنة، والقوم الذين كانوا يُستضعفون هم بنو إسرائيل، وعدل عن تعريفهم بطريق الإضافة إلي تعريفهم بطريق (الذين) الموصولية لنكتتين: الأولي: الإيماء إلي علة الخبر، والمعني أن الله عز وجل جعلهم سادة الأرض فكانوا حكاما لها وذلك جزاء صبرهم علي الاستعباد، الثانية: التعريض ببشارة المؤمنين بمحمد" صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" بحيث؛ ستكون لهم عاقبة السلطان كما كانت لبني إسرائيل، جزاء صبرهم علي الأذي في الله سبحانه ، ونذارة المشركين بزوال سلطان دينهم. (٣٩)

ومعني قوله سبحانه:**{ يُسْتَضْعَفُونَ}**: أي يستعبدون ويهانون إهانه كبيرة، قوله سبحانه **{ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا }** فالبعض حمله علي مشارق أرض الشام. ومصر مغاربها لأنها

٣٩ - ينظر: تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٩، ص ٧٦.

كانت تحت حكم فرعون عليه لعنه اللهَ.ولعل المراد بـ{ الْأَرْضِ }أرض الشام وهي الأرض المقدسة، وتبدأ حدودها من السواحل الشرقية الشمالية للبحر الأحمر، وتنتهي إلي سواحل البحر المتوسط وإلي حدود العراق وحدود بلاد العرب وحدود بلاد الترك، وقوله سبحانه:{ **الَّتِي بارَكْنا فِيها** }: صفة للأرض أو لمشارقها ومغاربها؛ لأن ما صدقيهما متحدان، "باركنا فيها بالخصب وسعة الرزق وذلك لا يليق إلا بأرض الشام"(٤٠)، وقوله سبحانه:{**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا مَا كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ**} عطف علي جملة: { **وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا**}والمراد من هذا الخبر قوله سبحانه:{**بِما صَبَرُوا**} إشارة بفضيلة الصبر وحسن عاقبتهِ، وبذلك الاعتبار عُطفت هذه الجملة علي التي قبلها(٤١).

وفي هذه الآيات "تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما عيروه به من الفقر ومشيه في الأسواق، يعني أنه جعل الأغنياء فتنة للفقراء، فيغني من يشاء ويفقر من يشاء {**أَتَصْبِرُونَ**} على هذه الفتنة فتؤجروا أم لا تصبرون فيزداد غمكم "(٤٢) .

وهذا مثلُ يضربه الله للقلة المؤمنة في مكة المطاردة من الشرك وأهله، ورؤيا في الأفق لكل عصبة مسلمة تلقى من مثل فرعون وطاغوته، ما لقيه الذين كانوا يستضعفون في الأرض، فأورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها المباركة- بما صبروا- لينظر كيف يعملون! (٤٣).

وفي الآية الكريمة نجد الاسم الموصول { **الَّذِينَ**} جيء به بدلاً من إعادة ذكر بني إسرائيل و " تفسير هذا أنك لا تصل (الذي) إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها، وأمر قد عرفه له"(٤٤)، وبذلك صار الاسم الموصول وسيلة من وسائل التماسك النصي بما يمتلك من وظيفة الإحالة، فضلاً عن خصيصة الإبهام التي يحتاج معها القارئ للنص الرجوع إلي ما سبق من جمل وكلام؛ ليزيل هذا الإبهام ويوضح دلالته التي كانت مبهمة قبل ذلك.

ويري الباحث أن هناك تماسكاً نصياً آخر: ألا وهو تكرار (الواو) العاطفة سبع مرات؛ لتكون أداة تأثير كبير في ربط الجمل في هذه الآية، وقد ذكرت ذلك في موطن سابق، مما يغني عن ذكره مرة أخري .

---

٤٠ - التفسير الكبير المسمي (مفاتيح الغيب) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط٣ - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م،ج١٤، ص٣٤٨.

٤١ - تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٩، ص ٧٧، بتصرف.

٤٢ - ينظر:تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م،ج٢، ص٥٣١.

٤٣ - في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق بيروت- القاهرة، ط١٧، - ١٤١٢ هـ، ج٣، ص١٣٦١.

٤٤ - دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)،تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة،ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص٢٠٠.

النوع الثاني : التذييل بالجملة الفعلية المضارعة.

جاء التذييل في القرآن المكي بالجملة الخبرية الفعلية المضارعة المثبتة الابتدائية جاء في الآيات التي يرصدها الجدول الآتي :

جدول يبين التذييل بالجملة الفعلية المضارعة في القرآن المكي.

م	الجـملة الفعـلية المضـــارعـــة	الفعل	السورة	الآية
١	**قال تعالي: { نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}**	**نُصِيبُ**	**يوسف**	**(٥٦)**
٢	**قال تعالي:{ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}**	**نَرْفَعُ**	**يوسف**	**(٧٦)**
٣	**قال تعالي: { وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ }**	**يَفْعَلُ**	**إبراهيم**	**(٢٧)**
٤	**قال تعالي: { بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }**	**يَنْصُر**	**الروم**	**(٥)**
٥	**قال تعالي: { وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ تُنْكِرُونَ }**	**يُرِي**	**غافر**	**(٨١)**
٦	**قال تعالي: { وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }**	**يَمْحُ – يُحِقُّ**	**الشوري**	**(٢٤)**

في ضوء الآيات السابقة، نقف علي بعض الشواهد نبين فيها أثر التذييل بالجملة الفعلية المضارعة قمت بتحليل الآيات منها :-

قوله تعالي: { فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) }(يوسف:٧٦).

ومعني الآية الكريمة أن يوسف - عليه السلام - ما وجد حيلة لكي يأخذ أخاه بنيامين إلا بوضع السقاية في متاعه مِنْ إِبْقَاءِ أَخِيهِ عِنْدَهُ،" ولولا ذلك لما كانت شريعة القبط تُخَوِّلُهُ ذلك ، فقد قيل: إن شرعهم في جزاء السارق أن يُؤخذ منه الشَّيْءُ وَيُضْرَبَ وَيُغَرَّمَ ضِعْفَيِ الْمَسْرُوقِ أَوْ ضِعْفَيْ قِيمَتِهِ"(٤٥) .

وفي الكلام حرف جر محذوف قبل أن المصدرية ، وهو (باء) السببية التي يدل عليها نفي الأخذِ ، أي أسبابه. والتقدير: "إلا بأن يشاء الله ، أي يلهم تصوير حالته ويأذن ليوسف – عليه السلام - في عمله باعتبار ما فيه من المصالح الجمةِ ليوسف وأخوته في الحال والاستقبال لهم ولذويهم"(٤٦).

وفي الآية الكريمة إشارة لطيفة حيث فعل سبحانه وتعالي بيوسف عليه السلام كرامات منها : آوى أخاه إليه وكشف جماله له وخاطبه بما خاطبه ثم جعل السقاية في رحله ثم نادي عليه بالسرقة ليبقيه معه نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ أي نرفع درجاتهم في العلم فلا يزال السالكون يترقون في العلم.

وجملة **{ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ}** تذييل لقصة أخذ يوسف- عليه السلام- أَخَاهُ؛ لأن فيها رفع درجة يوسف- عليه السلام – في الحال بالتدبير الحكيم حين تحدث مع أخاهُ في وقت استخراج السقاية من متاعه. ورفع درجه أخيه في الحال بإلحاقه بيوسف - عليه السلام- في حياة الرفاهية النعيم وذلك " بتلقي الحكمة من فِيهِ. ورفع درجات إخوته وأبيه في الاستقبال بسبب رَفْعِ درجةِ

---

٤٥ - تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج١٣، ص٢٣.

٤٦ - تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق، ج١٣، ص٢٣.

يوسف- عليه السلام – وحنوه عليهم"[٤٧]، ومن المعلوم أن إخوته كانوا علماء إلا أن يوسف - عليه السلام – كان أعلمهم؛ لأنه نبي مؤيد من ربه.

النوع الثالث : التذييل بالجملة الفعلية المبنية للمجهول.

ينقسم الفعل باعتبار فاعله إلي معلوم ومجهول:

فالفعل المعلوم : هو ما ذُكر فاعله في الكلام، والفعل المجهول : ما لم يُذكر فاعله في الكلام بل كان محذوفاً لغرض من الأغراض : منها الإيجاز، اعتماداً علي ذكاء السامع، أو العلم به، وإما للجهل به، وإما للخوف عليه، وإما لتحقيره فتكرم لسانك عنه، وإما لتعظيمه تشريفاً له فتكرمه بأن تذكره.

وقد جاء التذييل في القرآن المكي بجملة الفعل المبني للمجهول للجملة الابتدائية المثبتة في هذه الآية الكريمة التي يرصدها الجدول الآتي :

جدول يبين التذييل بالجملة الفعلية المبنية للمجهول في القرآن المكي.

م	الجملة الفعلية المبنية للمجهول	الفعل	السورة	الآية
١	**قال تعالي: { زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**	**زُيِّنَ**	**يونس**	**(١٢)**

في ضوء الآية السابقة، نقف عليها لنبين أثر التذييل بالجملة الفعلية المبنية للمجهول، فقمت بتحليلها:

قال تعالي : { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (يونس: ١٢)

هذه الآية الكريمة في بيان شأن من شئون الناس وغرائزهم فيما يحدثُ ويعرضُ لهم في حياتهم الدنيا، قوله سبحانه **{ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ}**، كان الظاهر أن يقال: **{**فَإِذَا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ**}**حيث هو المناسب للشرط في أول الآية الكريمة، وهو في جنس الإنسان ومقتضي طبعه لا فرداً من أفراده، ولعل نكتة هذا التعبير أن يتصور المستمع والقارئ كشف الضر بعد دعائه متحققاً من إنسان معين، ويري ما يفعلُ بعده؛ وذلك لأنه أبلغ في العبرة، والمعني فلما كشفنا عنه ضره الذي دعانا له عند الشعور بعجزه عن كشفه بنفسه وبغيره من أسباب، مضي علي ما هو عليه من الغفلة والبعد عن طريق الله، كأن الحال لم تتغير عليه، فلم يتوجه بالدعاء، ولم يكشف عنه ما أصابه**{ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**فكذا النحو في معرفته سبحانه والإخلاص في التوجه إليه بالدعاء حالة الكرب، ونسيانه بعد كشفه، فهكذا زين للمسرفين من مشركي مكة وأمثالهم ما كانوا يعملونه من أعمال الشرك وعبادة الأوثان، لدرجة استهزائهم بالرسول وبما أخبرهم به من عذاب[٤٨] "والإسراف رديف الطغيان وأخوه، وقد أسند التزيين هنا إلي المفعول؛ لأنه المقصود بالعبرة دون فاعله " (٤٩) .

---

٤٧ - المرجع السابق، ج١٣، ص٢٣.

٤٨ - ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ج١١، ص٢٥٤ -٢٥٧.

٤٩ - المرجع السابق، ج١١، ص٢٥٤ -٢٥٧.

و حينما نتأمل هذه الآية الكريمة نجد أن قوله سبحانه: **{ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**تذييل يشمل ما تقدم وغيره، "والمعني هكذا التزيين الشيطاني زين لهم ما كانوا يعملون من أعمالهم في ماضي أزمانهم في الدعاء وغيره من ضلالاتهم" (٥٠).

وأستطيع القول أيضاً بأن الجملة السابقة علي جملة التذييل **{ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ }** تبين حال الإنسان حينما يصاب ببلاء أو كرب أو مصيبة، فنراه يتجه إلي ربه ويلجأ إليه، فإذا نجاه من كربه وما أصابه عاد إلي ما كان عليه من معصية ربه سبحانه، وهذا إن دل علي شيء فإنما يدل علي جحود الإنسان بنعم الله عز وجل، و مثله في ذلك حال المسرف وهذا ما قررتة وأفادته جملة التذييل ، وقد اشتملت الآية الكريمة علي الضمائر المتصلة مما جعلها نسيج واحد متكامل في ربط السابق باللاحق وإحالة اللاحق علي السابق؛ فكانت هذه الضمائر وسيله من وسائل الربط في الآية الكريمة محققة علاقة التذييل بالتماسك النصيِّ.

وقد اشتملت الآية الكريمة أيضاً علي لفظتي (**قَاعِدًا - قَائِمًا**) أي (القعود والقيام) وهما لفظتان متضادتان، ولذلك كان لهما أثر كبير في التماسك النصيِّ أيضاً في الآية الكريمة.

النوع الرابع : التذييل بجملة الفعل الناقص.

تتجلي وتتضح حقيقة الأفعال الناقصة في دلالتها علي الزمن وضمور دلالتها علي الحدث، و بهذا الأمر تمتاز الأفعال التامة التي تدل علي الحدث والزمن بقدرٍ متساوٍ، وقد كان القدماء يحسون بضمور معني الحدث في الأفعال الناقصة وظهور الدلالة الزمنية فيها، ولهذا أدخلوها في النواسخ إبقاءً علي معني الإسناد فيما بعد(٥١).

يقول عبد القاهر الجرجاني : فلما سلبت هذه الأفعال الدلالة علي الحدث عوضت بالخبر، فلم يُسكتْ علي فاعلها لو قلت : كان زيد لم يجز حتي تأتي بالخبر فتقول : منطلقاً أو قائماً وكذا كان زيد منطلقاً وسيكون زيد منطلقاً؛ لأن كان ويكون يدل علي الزمان فقط(٥٢).

وإنما سميت هذه الأفعال ناقصة؛ لأنه لا يتم بها مع مرفوعها كلام تام، بل لابد من ذكر المنصوب(الخبر) ليتم المعني، فمنصوبها ليس فضلة بل هو عمدة لأنه في الأصل خبر للمبتدأ، وإنما نصب تشبيهاً له بالفضلة، بخلاف غيرها من الأفعال التامة، فإن الكلام ينعقد معها بذكر المرفوع(الفاعل)، ومنصوبها فضلة خارجة عن نفس التركيب (٥٣).

وقد جاء التذييل في القرآن المكي بجملة الفعل الناقص الابتدائية المثبتة في الآيات التي يرصدها الجدول الآتي :

---

٥٠ - تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج١١، ص١١٢.

٥١ - ينظر: كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني(ت٤١٧ هـ)، د. كاظم بحر المرجان، المطبعة الوطنية، بغداد، ١٩٨٢ م،ج١، ص١٩٨.

٥٢ - المرجع السابق، ج١، ص١٩٨.

٥٣ - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، مرجع سابق، ج٢، ص٢٧١.

جدول يبين التذييل بجملة الفعل الناقص في القرآن المكي.

م	جملة الفعل الناقص	الفعل	السورة	الآية
١	قال تعالي: { وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا }	كَانَ	الإسراء	(١١)
٢	قال تعالي: { كَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا }	كَانَ	الإسراء	(٦٧)
٣	قال تعالي: { وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا }	كَانَ	الإسراء	(١٠٠)
٤	قال تعالي: { وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا }	كَانَ	الكهف	(٤٥)
٥	قال تعالي: { وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا }	كَانَ	الكهف	(٥٤)
٦	قال تعالي: { وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًا }	كَانَ	الكهف	(٩٨)
٧	قال تعالي: { وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}	كَانَ	مريم	(٦٤)
٨	قال تعالي: { كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا }	كَانَ	الفرقان	(١٥)
٩	قال تعالي: { وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا }	كَانَ	الفرقان	(٢٠)
١٠	قال تعالي: { وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا }	كَانَ	الفرقان	(٢٩)
١١	قال تعالي: { وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا }	كَانَ	الفرقان	(٥٥)
١٢	قال تعالي: { أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ	لَيْسَ	العنكبوت	(١٠)
١٣	قال تعالي: { ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ }	كَانَ	الروم	(١٠)
١٤	قال تعالي: { إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا }	كَانَ	فاطر	(٤١)
١٥	قال تعالي: { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ }	لَيْسَ	الزمر	(٣٢)

في ضوء الآيات السابقة، نقف علي بعض الشواهد نبين فيها أثر التذييل بجملة الفعل فقمت بتحليل بعض منها :

قوله تعالي: { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)} (الفرقان : ٢٧ – ٢٩).

ففي هذه الآيات البينات جاء التذييل بالجملة الخبرية ذات الفعل الماضي الناقص (كان) بجملة **{وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا }** فهو تذييل بالاعتراض من كلام رب العالمين لا من كلام الظالم الذي ظلم نفسه باتباع أهوائها وشهواتها، فتفيد تنبيه الناس علي أن هذا الإضلال إنما هو من عمل الشيطان، وهذا مدلول الكلام السابق علي جملة التذييل؛ لأنه يسول لخليل الظالم إضلال خليله؛ لأن الشيطان خذول الإنسان، أي مجبول علي شدة خذله وهنا تؤدي جملة التذييل دورها في تماسك دلالة النص القرآني، تتجلي في غواية الشيطان خليل (صاحب) الظالم بالسير في طريق معصية الله والبعد عن صراطه المستقيم (٥٤)، وقيل في قوله تعالي **{وَكَانَ الشَّيْطَانُ }** المراد : خليله، سماه شيطاناً؛ لأنه أضله كما يضله الشيطان، أو المراد : إبليس؛ لأنه حمله علي مخالفة المضل ومخالفة الرسول "صلي الله علية وسلم" (٥٥)، وقوله تعالي:**{ خَذُولًا }** أي كثير الخذلان فيؤدي به إلي الهلاك، ثم يتركه ولا ينفعه. "والخذلان: ترك النصرة ممن يظن به

٥٤ - تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج١٩، ص١٧، بتصرف.

٥٥ - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، مرجع سابق، ج٢، ص ٥٣٤، بتصرف

أن يضر" (٥٦)، فإن أعان علي الهزيمة فهو أشد الخذل، وهو المقصود من صيغة المبالغة. أي من عادته ترك من يواليه،" لأن الشيطان يكيد للإنسان فيورطه في الضر فهو خذول "(٥٧).
والتذييل في هذه الآية الكريمة في كل متحابين اجتمعا علي معصية الله تعالي، والصحبة الحقيقية إنما تكون في الدين، قيل : المراد بالشيطان قرين السوء سماه شيطاناً؛ لأنه الضال المضل، فمن لم يكن فيه طلب الله فهو عبد الشيطان كالأنعام بل هو أضل (٥٨).
ففي الآية الكريمة تكررت كلمة { **لَيْتَنِي** } مرتين واتحد اللفظ والمعني(٥٩)، حيثُ يندم الظالم لنفسه أشد الندم؛ لأنه اتخذ طريقاً غير طريق الرسول، وسلك طريق صاحب السوء، فكان لابد من التكرار لربط المتأخر بما تقدم ووصله به، وبذلك أصبح التكرار أداة من وأدوات التماسك النصيِّ.

وقد اشتملت الآية الكريمة علي الضمائر المتصلة، فكانت هذه الضمائر وسيلة من وسائل الربط في الآية الكريمة محققة التماسك النصيِّ أيضاً.

٥٦ - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – "صلى الله عليه وسلم"، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، ج٩، ص٤١٤٠.
٥٧ - تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج١٩، ص١٧.
٥٨ - ينظر : تفسير تنوير الأذهان ،إسماعيل حقي البروسوي، مرجع سابق، ج٣، ص٨٠.
٥٩ - ينظر : منهاج البلغاء، حازم القرطاجني، مرجع سابق،ص ٥٧-٥٨، والبديع بين البلاغة واللسانيات النصية، جميل عبد الحميد، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٨، ص ٩٢.

الخاتمة والنتائج

وبعد أن انتهيت بحمد الله وفضله من كتابة البحث، ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في أثناء المسيرة والتأمل في آيات القرآن المكي وسوره وأهمها:

١- تعريف الأسلوب الخبري، وآراء البلاغيين من حيث انحصاره في الصدق والكذب.

٢- الجملة الاسمية هي التي يكون فيها المسند اسماً.

٣- تنوع التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة في القرآن المكي، فتارة جاء خبرها مفرد، وتارة خبرها جملة، وتارة خبرها شبه جملة.

٤- تنوع التذييل بالجملة الخبرية الفعلية المثبتة في القرآن المكي، فتارة جاء فعلها ماضٍ، وتارة فعلها مضارع، وتارة فعلها مبني للمجهول، وتارة فعلها ناقص.

٥- جملة التذييل مستقلة بنفسها من خلال كينونتها المستقلة بوصفها فناً مستقلاً بذاته، كونها تمثل إضافة معنوية تؤدي فائدة.

٦- يمثل التذييل نمطاً من الإطناب، وترتكز مهمته الأساسية في الكشف والإيضاح، حيث يكون الطرف المتأخر تكراراً معنوياً للطرف المتقدم؛ فيتم عرض المعني بصورتين، إحداهما بالتضمين والأخرى بالتصريح.

٧- يعد التذييل في القرآن المكي مظهراً من مظاهر إعجازه، إذ نزل القرآن الكريم منجماً تبعاً للأحداث والوقائع التي كانت تعرض للرسول (صلي الله عليه وسلم) والصحابة الكرام، فكان القرآن الكريم نصاً متماسكاً، تأخذ آياته بعضها برقاب بعض.\

وهذه أهم النتائج وأميزها،و أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في تسجيلها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني، وضع حواشية إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ .
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،تحقيق: صدقي محمد جميل،دار الفكر - بيروت،الطبعة:١٤٢٠ هـ.
- البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، جميل عبد الحميد، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨م.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- تفسير أبي السعود المعروف بـ (إرشاد العقل السليم) لأبي السعود بن محمد العمادي، (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان.
- تفسير البيضاوي المسمي (أنوار أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط١، ١٤١٨ هـ .
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ١٤١٩هـ.
- التفسير الكبير المسمي (مفاتيح الغيب) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط٣-١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)،تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام أبي القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، خرج أحاديثه الإمام الزيلعي، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- تفسير تنوير الأذهان في تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني،الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، بغداد، ١٩٩٠م.

- تفسير جوامع الجامع، لأبي علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ،تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرقة، ط١، ١٤٢١ هـ .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م.
- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، ،صيدا - بيروت،ط٢٨، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
- خصائص التراكيب ــ دراسة تحليلية لمسائل علم النحو، د. محمد أبو موسي، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ١٩٨٠.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)،تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة،ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، ١٤١٥ هـ.
- علوم البلاغة (المعاني – البيان- البديع)، أحمد مصطفى المراغي، دار العلم، بيروت.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية علي السور المكية)، صبحي إبراهيم الفقي، ، دار النابغة والتوزيع،طنطا، ط١، القاهرة،٢٠٠٠م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق بيروت، القاهرة، ط١٧، - ١٤١٢ هـ.
- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني(ت٤١٧ هـ)، د. كاظم بحر المرجان، المطبعة الوطنية، بغداد، ١٩٨٢ م.
- لسانيات النص (مدخل إلي انسجام النص)، محمد خطابي، ط٢، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٦.
- المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، المكتبة الأموية، ط٤، ١٩٨٣م.١ - البلاغة العربية أسسها وعلومها زفنونها عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق،دار الشامية بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)،تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق،ط٦، ١٩٨٥م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجي (٦٤٨هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخواجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦ م .
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – "صلى الله عليه وسلم"، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

فهرس المحتويات

الـــمـــوضـــوع	رقم الصفحة
ملخص البحث باللغة العربية.	٢
مقدمة (الأسلوب الخبري).	٣
التذييل الجملة الابتدائية المثبتة . الجملة الخبرية الابتدائية.	٤
القسم الأول : التذييل بالجملة الاسمية .	٤
النوع الأول : التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها مفرد في القرآن المكي.	٥
جدول يبين التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها مفرد في القرآن المكي.	٥
النوع الثاني : التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها جملة في القرآن المكي.	٧
جدول يبين التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها جملة في القرآن المكي.	٧
النوع الثالث التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها شبه جملة في القرآن المكي.	٩
جدول يبين التذييل بالجملة الخبرية الاسمية المثبتة التي خبرها شبه جملة في القرآن المكي.	١٠
القسم الثاني الجملة الخبرية الفعلية الابتدائية.	١٢
النوع الأول : الجملة الفعلية الماضوية في القرآن المكي.	١٢
جدول يبين التذييل بالجملة الفعلية الماضوية في القرآن المكي.	١٢
النوع الثاني : التذييل بالجملة الفعلية المضارعة في القرآن المكي.	١٤
جدول يبين التذييل بالجملة الفعلية المضارعة في القرآن المكي.	١٤
النوع الثالث التذييل بالجملة الفعلية المبنية للمجهول في القرآن المكي.	١٥
جدول يبين التذييل بالجملة الفعلية المضارعة في القرآن المكي.	١٥
النوع الرابع التذييل بجملة الفعل الناقص في القرآن المكي.	١٦
جدول يبين التذييل بجملة الفعل الناقص في القرآن المكي.	١٧
الخاتمة والنتائج.	١٩
المصادر والمراجع	٢٠-٢١
فهرس المحتويات	٢٢
ملخص البحث باللغة الانجليزية	٢٣-٢٤

The appendix in the predicate style and its effect on cohesion in the Meccan surahs

By

Taha Muhammad Asaad Al-Jammal

Prof. Dr. Mohamed El-Sayed El-Desouky

Professor of Rhetoric and Literary Criticism, Faculty of Arts _ Tanta University

Prof. Dr. Helmy Mohamed Al-Qaoud

Professor of Modern Literature and Criticism, Faculty of Arts _ Tanta University

Abstract:

This research deals with the appendix in the predicate style and its impact on cohesion in the Meccan surahs, through a study that reveals the art of meanings, and the methodological basis from which the research is based is the inductive, analytical, and descriptive basis.

This research was filled with an introduction to the predicate method, and the opinions of the rhetoricians in the news in terms of its being limited to truth and falsehood, and the appendix dealt with the predicate sentence on Ali, the first section: the appendix wholesale, so I defined it, and this sentence has an appendix in its authenticity of three types: The Noble Qur'an

The first type: the appendix to the affirmative nominative predicate sentence whose predicate is singular.

The second type: the appendix to the affirmative nominative predicate sentence that is predicated by a sentence.

The third type: to append the nominative predicate sentence that is predicated in a semi-sentence.

Each type was dealt with separately in some detail, and examples were mentioned.

And the second section: the appendix to the actual primary sentence, so I defined it, and this sentence came as an appendix in the Meccan Qur'an in four types:

The first type: the appendix to the actual past sentence.

The second type: the appendix to the actual sentence of the present tense.

The third type: the appendix to the actual passive sentence.

Fourth type: Appendix to the imperfect verb sentence.

I have shown each of these types separately, and I mentioned models for them.

The conclusion, which includes the most important results, was mentioned.

Keywords: Appendix, predicate style, textual coherence, Meccan surahs